

DOI: 10.54240/2318-013-001-005

إسهامات المسلمين في علم البيزرة
دراسة لأهم الإسهامات الطبية والجراحية
Muslim's Contribution to the science of falconry: A study of
the most important Medical and surgical Contributions

اسم المؤلف: حسين حمد حسين الفقيه Hossain Hamed Hossain Alfaqeh صص 88-109
الدرجة والعنوان المهني: عضو هيئة التدريس برتبة "محاضر"- جامعة السيد محمد بن علي
السنوسي الإسلامية- بنغازي- ليبيا/ البريد الإلكتروني: h.alfageeh.s@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/12/31.. تاريخ المراجعة: 2023/01/05.. تاريخ القبول: 2023/03/14

الملخص باللغة العربية: كان علم البيزرة مزدهراً ومعروفاً في تاريخ العرب القديم إبان ازدهار حضارتهم وتمدُّهم، ثم انتشر الصيد بكواسر الطير، في العصر الإسلامي، وصارت هذه الهواية خاصة بالطبقات المترفّة، لأنها تحتاج إلى آلات الصيد من طيور جوارح وفهود وكلاب، إضافة إلى الخيول الأصيلة والبيازرة. ويكاد الصيد بالطيور الجوارح كالبازي والصقر والشاهين وغيرها أن يكون من أكثر الظواهر الحضارية تغلغلاً في حياة العرب على مر الزمن. وظل العرب متمسكين بهذه الهواية ولكن بأنظمة وقواعد، وأضافوا إليها ما ظهر ما عند الأمم الأخرى من أصولها. ولشدة تعلق العرب على مستوياتهم بهذا النوع من الصيد؛ فقد تطور من مجرد "هواية" إلى علم ذي قواعد وأصول عن كيفية تدريب الطيور الجوارح، ومعرفة طرق علاجها إذا ما أصابها مرض في أجزاء من الجسم، وغدا لهذا العلم مصطلحاته الخاصة، وخبرائه وعلماءه الذين يعرفون كل ما يهمهم في هذا الميدان. وعرف العرب والمسلمون كثيراً من أجناس الطيور الجارحة المستعملة في الصيد وأنواعها، ووصفوا القابلة للتربية والتدجين والتدريب على الصيد. ولما امتدت حضارتهم إلى البلدان التي وصلتها جيوش الفتح الإسلامي، كان من الطبيعي أن يدونوا أصول الصيد، وكان علماء اللغة قد سبقوا ودونوا أسماء الطيور والجوارح ضمن ما دونوا في جزيرة العرب من أصناف الحيوان؛ دون النظر إلى تربيتها وطبها وحسن الانتفاع بها وينظرون إليها نظرة علمية وعملية معاً. الكلمات المفتاحية: تاريخ إسلامي، حضارة إسلامية، تاريخ العلوم عند المسلمين، الطب، البيطرة، البيزرة.

Summary: The science of falconry was known in the ancient history of the Arabs during the flourishing and urbanization of their civilization, then falconry spread in the Islamic era, and this hobby became specific to the noble classes, because they needed hunting supplies such as falcons, leopards and dogs, in addition to purebred horses and servants. Hunting with birds such as the falcon, and the peregrine, and others, is almost one of the most pervasive cultural phenomena in the lives of Arabs over time. And the Arabs continued to cling to this hobby, but with systems and rules, and added to it what appeared in other nations of its origins. And because the Arabs are very attached to their levels of this type of hunting; It has evolved from a mere "hobby" to a science with its rules and origins on how to train falcons, and knowing ways to treat them if they get sick in parts of their body. Arabs and Muslims knew many types of falcons used in hunting and described falcons that could be domesticated and trained for hunting. And when the civilization of the Arabs extended to the countries that the armies of the Islamic conquest reached, it was natural for them to record the principles of hunting in their books, and linguists had preceded and recorded the names of falcons among what they recorded in the Arabian Peninsula, of animal species; Regardless of their education, medicine and good use of them, they look at them scientifically and practically.

Keywords: Islamic history, Islamic civilization, history of science among Muslims, medicine, veterinary medicine, biology

تعريفه لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريفه لغةً: في اللغة: البَيَّزَارُ، هو حامل البازي في الصيد، ومدرّب جوارح الطير على الصيد، والجمع بَيَّازِرَةٌ¹. والعرب تقول: البازي أعجمي، والصقر عربي².
ثانياً: تعريفه اصطلاحاً: اسم اتصل عند العرب بعلم يبحث عن أحوال الجوارح، من حيث المحافظة على صحتها وإزالة مرضها ومعرفة علامات قوتها وضعفها³.
عرّفه ابن الأكفاني: "بأنه الطب الذي يعتني بالجوارح لمنفعتها وأدبها في الصيد وإمساكه"⁴.
وعرّفه طاش كبرى زاده بأنه: "علم يُبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها، وإزالة مرضها، ومعرفة علاماتها الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه، وموضوعه،

1 أنيس، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة، 2004م) ص49.

2 أبو حيان التوحّيدي، علي بن محمد بن العباس: البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر (بيروت، 1988م) 78/6.

3 مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1969م) ص94.

4 ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي (القاهرة، دت) ص175.

وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة لا تخفى على أحد¹.
ويُعرّفه حاجي خليفة بأنه: "علم يُبحث فيه عن أحوال الجوارح، من حيث حفظ
صحتها، وإزالة مرضها، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد، وضعفها فيه.
وموضوعه، وغايته: ظاهرة"².

إذاً فالبيزرة (أو البزرة) Falconry مصطلح يعني استخدام الطيور الجوارح المدربة
كالصقور والبازي لاصطياد حيوانات أخرى وهي مشتقة من كلمة "باز"، وقد استخدمها
العرب بهذا المعنى، وتطور مفهوم البيزرة عند العرب فصار علم أحوال الطيور الجوارح
وتربيتها وقرنيتها وتدريبها على صيد بعض أنواع الطيور والحيوانات البرية إضافة إلى
العناية بحفظ صحتها ومداواتها عند الحاجة³.

أنواع ومواصفات جوارح الصيد:

أولاً: أنواع الجوارح: تُجمع أغلب المصادر على أن للبازي خمسة أصناف وهي: البازي،
والزُرَق، والباشق، والبيدق، والعفصي⁴.

والبازي، أحرّها مزاج، لأنه قليل الصبر على العطش. ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة
والظّل الظليل ومطرّد المياه⁵. وهو لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لها شوك. وإذا أراد أن يفتح بني
لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً جيّداً يقيه من المطر ويدفع عنه وهج الحرّ. وهو خفيف الجناح،
سريع الطيران، يلفّ في طيرانه كالتفاف الفواخت؛ ويسهل عليه أن ينزّج بنفسه صاعداً
وهابطاً وينقلب على ظهره حتى يلتقف فريسته. والإناث منه أجراً على عظام الطير من
الذكور⁶. وأحسن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة ودونه الأزرق الأحمر العينين.
والأصفر دونهما. ومن صفاته أنه طويل العنق عريض الصدر⁷.

1 طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م) 307/1.

2 حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي (بيروت، دت) 265/1.

3 الموسوعة العربية: استرجع بتاريخ: 2021-5-10م، من الرابط التالي: البيزرة <http://www.arab-ency.com>.

4 الدميري، كمال الدين محمد بن موسى: حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر (دمشق، 2005م) 367/1.

5 الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح: المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب (بيروت، 1419هـ) ص 350.

6 الدميري، المصدر السابق، 367/1.

7 شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب: مجاني الأدب في حقائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت، 1913م) 183/1.

وأما الزَّرَق، وهو الصَّنَف الثاني من البازي. هو بازٍ لطيف، إلا أن مزاجه أحرّ وأيبس، وهو لذلك أشدَّ جناحًا وأسرع طيرانًا وأقوى إقدامًا. وفيه ختل وخبث؛ وذلك أنه إذا أُرسِل على طائرٍ طار في غير مطاره ثم عطف عليه وأظهر الشدة بعد اللين. وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر الأحمر العين. ووصفه المحمود منه أن يكون أعدلها خلقًا، وأقلها ريشًا، وأثقلها محملًا، وأملأها فخدًا، وأرحمها شدقًا، وأوسعها عينًا، وأصغرها رأسًا، وأصفها حدقة، وأطولها عنقًا، وأقصرها خافية، وأشدّها لحمًا، وأن يكون أخضر الرجلين، وسيع المخالب، متعريًا من اللحم. والله أعلم.¹

الباشق، بكسر الشين وفتحها، فارسي معرّب، وهو طائر لطيف وصفاته المحمودة كصفات البازي المحمودة؛ وأفضلها أثقلها وزنا. وهو يصيد العصافير وما قاربها، وإذا قوي على صيده لا يتركه إلا أن يتلف أحدهما.²

البندق، وهو باز صغير الحجم، لا يصيد إلا العصافير، وهو قليل الفائدة، قريب في الطبع من العفصي.³

والعفصي، فهو أصغر الجوارح نفسًا، وأضعفها حيلة، وأشدّها دُعْرًا، وأيبسها مزاجًا، يصيد العصفور في بعض الأحيان، وربما هرب منه، وهو يشبه الباشق في الشكل إلا أنه أصغر منه.⁴

وهناك أنواعًا أخرى ذكرت في عدة مصادر كانت ولا زالت تستخدم للصيد ومنها: الشَّواهين، وقد ذكر العلماء بالجوارح: أن الشَّواهين هي أسرع الجوارح كلها وأشجعها وأخفها وأحسنها قلبًا، وإقبالًا، وإدبارًا، وأشدّها ضراوةً على الصيد؛ إلا أنهم عابوها بالإباق وما يعتريها من شدة الحرص، حتّى إنها ربما ضربت نفسها على الغلظ من الأرض فماتت، وهي أصلب عظامًا من غيرها من سائر الجوارح.⁵

¹ النوري، المصدر السابق، 191/10.

² الفلقشندي، المصدر السابق، 64/2.

³ الهدلق، إبراهيم بن عبد الرحمن: البيزرة عند العرب، مجلة الفيصل، تصدر شهريًا، العدد (276) (الرياض، 1420هـ/1999م) ص 13.

⁴ الديميري، المصدر السابق، 270/1.

⁵ الفلقشندي، المصدر السابق، 65/2.

الأنبقي، وهو دون الشاهين في القوة إلا أن فيه سرعة، ولا يصيد إلا العصافير¹.
الْقُطامي، ذكر العلماء بالصيّد أنه في طبع الشاهين، والعرب تخالف ذلك².
الصقر، "هو نوع من الجوارح. والعرب تسمي كل طائر يصيد صقراً، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه الأكر والأجلد. وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه أصبر على الشدة وأشد إقداماً على جلة الطير كالكرائي والحباري. وهو يضرب على الغزال والأرنب ولا يضرب على الطير لأنها تفوته. وفعله في صيده الانقضاض والصدّ. وهو غير صافّ بجناحه ولا خافق به. ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي"³.
الطُغُرل، وهو من الطيور الجوارح وأعظمها وأكبرها وأكثرها شراسة، ويوجد فقط في خوارزم بكشمير وأفغانستان، ويمتاز بقوة احتماله، فهو ينقض عشر مرات⁴.
السَنقر، وهو أشرف الجوارح وإن كان لا ذكر له في القديم. والسناقر المجلوبة من البحر الشامي مغالي في أثمانها؛ وكان الواحد منها يبلغ ألف دينار، ثم نزل عن تلك الرتبة، وانحط عن تلك الهضبة⁵.
الكونج، وهو الصنف الثاني من الصقر⁶. ويسمى بمصر والشام "السقاوية". ونسبته من الصقر كنسبة الزّرق من البازي، إلا أنه أحرّ منه؛ ولذلك هو أخفّ منه جناحاً. وهو يصيد الأرنب، ويعجز عن الغزال لصغره؛ ويصيد أشياء من طير الماء⁷.
الفُقيمي، وهو باز قضيف، قليل الصيد، ذاهل النفس⁸.
الكوهية، وهي موشاة بالبياض والسواد يخالط لونها صفرة. وتُجلب من البحر⁹.
السقاوية، وهي قريبة الشكل من الصقر.

1 الزبيدي، تقي الدين أبي العباس حمزة بن بن عبد الله بن محمد: انهاز الثُرس في الصيّد والقنص، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع (صنعاء، 1985م) ص 135.

2 الزبيدي، المصدر السابق، ص 135.

3 الدميري، المصدر السابق، 89/2.

4 النويري، المصدر السابق، 188/10. كذلك إبراهيم الهدلق، المرجع السابق، ص 13.

5 القلقشندي، المصدر السابق، 66/2.

6 إبراهيم الهدلق، المرجع السابق، ص 14.

7 النويري، المصدر السابق، 198/10.

8 القلقشندي، المصدر السابق، 64/2.

9 نفس المصدر والجزء والصفحة.

اليؤيؤ، وهو طائر صغير أسود اللون يضرب للزرقعة، وهو مع صغره يجتمع الاثنان منه على الكركي فيصيدانه، وسمّوه الجلم أخذًا من الجَلَم؛ وهو المقصّ تشبيهًا به لأن له سرعة كسرعة المقصّ في قطعه؛ ومزاجه بالنسبة إلى الباشق بارد رطب لأنه أصبر نفسًا منه، وأثقل حركة¹.

العُقَاب، وهي خفيفة الجناح، سريعة الطيران، فهي إن شاءت ارتفعت على كل شيء وإن شاءت كانت بقربه. يقال: إنها تتغذى بالعراق وتتعبى باليمن. وربما صادت حمر الوحش، وهي مولعة بصيد الحيات. وفي طبعها قبل أن تتدرب أنها لا تراوغ صيدًا ولا تعنى في طلبه، ولا تزال موفية على شرف عال؛ فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئًا انقضت عليه، فتتركه لها وتنجو بنفسها².

ثانيًا: مواصفات جوارح الصيد: اهتم المسلمون بتحديد وتدوين المواصفات الدالة على جودة طيور الصيد، ويقول كشاجم في كتاب "المصايد والمطارد": "وعدد ريش جناح البازي عشرون ريشة: أربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع أباهر، وأربع كلّى، وأربع خواف، ويقال: سبع قوادم وسبع خواف، وسائر لغب. والخوافي أخفّ من القوادم. والمستحب من صفاته: صغر المنسر، والرأس، وغلظ العنق، وسعة اللحين، ودائرتي الأذنين والشّدقين، وسعة الحذقة، وطول القوادم، وقصر الخوافي والدّنّب، وشدة اللحم، وعرض ما بين المنكبين والزّور، وسعة الحوصلاء، وسعة ما ينتقل إليه طعمه، وعرض المخالب، ورزانة المحمل، وغلظ خطوط الصدر، وذكاء القلب، والتشمير، وكثرة الأكل، وتتابع التّهش، وسرعة الاستمراء، وشدة الانتفاض، وضخامة السّلاح، وبعد الدّرق. وأن تراه كأنه مقعياً إذا استقبلته على يد حامله، تشبيهاً بالغراب الأبقع. والمختار من ألوانها الأحمر الأكثر سوادًا، الغليظ خطوط الصدر، والأشهب الشديد الشّبهة، الشّبيه بالأبيض، والأصفر المدبّج الظهر، قال: وسواد لسانه أدلّ على نجابته"³.

1 القلقشندي، المصدر السابق، 69/2.

2 النويري، المصدر السابق، 182/10.

3 كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب: المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة (بغداد، دت) ص 54.

وأما ما يُستحب من ألوانها فيقول: "والمختار من ألوانها الأحمر الأكثر سوادًا، الغليظ خطوط الصدر، والأشهب الشديد الشبهة، الشَّبيه بالأبيض، والأصفر المدبَّج الظهر، وسواد لسانه أدل على نجابته"¹.

اهتمام خلفاء المسلمين بالبيزرة: كان أول ذكر للصيد بالجوارح في صدر الإسلام؛ في حديث شريف عن ابن جبير أن عدي بن حاتم وزيد الخيل قالوا: يا رسول الله، إنا نصيد بالكلاب والبزرة، وإن كلاب آل دِرْع وآل أبي حورية لتأخذ البقر والخمر والطبائ والضَّب، فمنه ما ندرِك ذكاته، ومنه ما يُقتل فلا ندرِك ذكاته، وقد حرَّم الله الميتة، فماذا يَجِلُّ لنا منها؟² فتَلَّت الآية: بسم الله الرحمن الرحيم. "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥﴾"³.

انتشر الصيد بواسطة كواسر الطير، في شرق وغرب العالم الإسلامي، وصارت هذه الهواية خاصة بالطبقات المترفة، لأنها تحتاج إلى آلات الصيد من بُزاة وفهود وكلاب، إضافة إلى الخيول الأصيلة والبيزرة⁴.

يقول الجاحظ: "وليس ترى شريفًا يستحسن حمل البازي، لأن ذلك من عمل البازيار، ويستهن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ الباز عندهم أعجمي، والصقّر عربي"⁵.

لا غرو أن الناس في عصر بني أمية لا يزالون قريبي عهد بالبادية، والصيد والطرد أجمل ما في حياة البادية عند العرب. والناس في عهد بني أمية كانوا ينعمون بالثراء حيث كان يأتهم رزقهم رغدًا من كل مكان. وكان الصيد باب من أبواب الترف، والناس في زمن بنو أمية

1 كشاجم، المصدر نفسه، ص 55. كذلك الفلقشندي، المصدر السابق، 63/2.

2 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية (دمشق، بيروت، 1415هـ) ص 309. كذلك أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر (بيروت، 1420هـ) 178/4. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة (بيروت، 2001 م) 193/30.

3 القرآن الكريم: رواية قالون عن نافع، سورة المائدة، الآية: (5).

4 البابا، محمد زهير، البيزرة، مقال منشور على موقع الموسوعة العربية، استرجع بتاريخ 18-4-2021م، من الرابط التالي: <http://arab-ency.com.sy/detail/1543>

5 الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء الليثي أبو عثمان: كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1424هـ) 575/6.

بدأوا يتخذون من الصيد وسيلة للهو والمتعة بعد أن كان وسيلة للرزق، فإذا كان هذا حال الناس فما هو حال الخلفاء والأمراء وعلية القوم في ذلك العصر؟، وكان من أكثر خلفاء بني أمية ولعًا بالصيد الخليفة هشام بن عبد الملك (125هـ/743م)، الذي كان أول من رسم للصيد في قصره رسمًا خاصًا به، وجعل له في أعماله وعماله نصيبًا، واختار لهذا المنصب الجديد حاذقًا من حذاق هذا الفن وسلم إليه جوارحه ليهتم بها ويؤدبها ويدأبها إذا مرضت، وكان ذلك الشخص هو الغطريف بن قدامة، وهو عالم كبير في علم البيزرة اعتمد على كتابه جميع المؤلفين المسلمين من بعده، وكان يسمى صاحب صيد هشام بن عبد الملك. ثم ورث الوليد بن يزيد (126هـ/707م) عن هشام ولعه بالضواري، فاصطنع الغطريف بن قدامة من بعده، وجعله صاحبًا لضواريه بعد أن آلت إليه الخلافة¹.

كان الصيد بالجوارح والقنص من أحب ضروب الترويح عند الخلفاء والأمراء وعامة الشعب، حيث اهتم بنو العباس بالصيد والقنص عندما رسخت أقدامهم في الحكم، وأقر العباسيون تربية الجوارح والاعتناء بها في الأعطيات والفرائض، واقتدى خلفاء الدولة الفاطمية بخلفاء الدولة العباسية في باب العناية بالطيور الجوارح وعلى إثرها سارت الدول الأخرى².

وقد جاء في مقدمة ابن خلدون عن ميزانية بغداد؛ أن البزاة والصقور، ضمن موارد الميزانية التي تجبها الدولة من الجزيرة وما يلها من أعمال الفرات، ومن نفقات بيت المال أيضاً، ما يُصرف يومياً على أصحاب الصيد من الصَّقَّارين والبارياريين، وعلى طعام وعلاج الجوارح³.

ومن خلفاء بني العباس؛ أبو العباس السفاح (136هـ/754م) الذي كان شديد الهمم بالصيد بالصقور ناشئاً ومكتهلاً، ومن أخباره أنه كان يخرج في أيام متنزهاً نحو الخورنق في يوم من أيام الربيع، ومعه من أهل بيته، وجماعة من خاصته ومواليه. وكان الخليفة

¹ الباشا، عبد الرحمن رأفت: الصيد عن العرب، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1978م) ص 36، 37.

² بازنار العزيز بالله الفاطمي، المصدر السابق، ص 5، 6. كذلك الويس، كامل طه: رياضة الصيد والقنص في العصر العباسي، مجلة التربية الرياضية، تصدر عن كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث (بغداد، 2002م) ص 13.

³ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، 1988م) 1/226.

العباسي أبوجعفر المنصور (158هـ/775م) أيضاً يركب للصيد وفي صدره مُشَهَّرَةٌ مشمراً عن لباسه، وعلى يده بازٍ¹.

وكان الخليفة هارون الرشيد (193هـ/809م) صاحب صيد، وكان يخرج وبصحبه البيازة الذين عُرفوا فيما بعد باسم البيازة الرشيدية، وكان الرشيد يوصي ولديه الأمين والمأمون بمداومة الصيد لما فيه من الفروسية التي هي ضرورة للملوك، ولما استقر الأمر للأمين جرى على عادة أبيه فكان يُجمع له الجوارح وبرفقه البيازة الرشيدية².

ولقد توارث الخلفاء العباسيون منذ "المأمون" (218هـ/833م) وإلى "الواثق بالله" (232هـ/847م) بازياً يُقال له الخُطَاف؛ وكان أفره بزائهم، وكان كل منهم يحمله على يده ويرسله بنفسه، ومكث في ملكهم نيقاً وعشرين سنة، وكان الواثق بالله إذا أرسل هذا البازي وحده وأخطأ أخذ المتصيدة، أو أرسل بازياً معه، رجع ولم يتبع الطريدة عزة نفس وكرماً³. وروي عن الواثق بالله أنه كان يصطاد بنسر طول ما بين جناحيه سبعة أذرع، وأنه أطلقه على عناق له فاصطادها⁴.

وكان الخليفة المتوكل على الله (232/247هـ) صاحب صيد وأقر في القنص قواعداً ورسومًا وأداباً وعادات، وكان دؤوباً في التصيّد حتى ألقت الجوارح صيده بها وعرفته وأنست إليه⁵.

وذكر أن الخليفة المعتمد على الله العباسي (256هـ/870م) قد أُهدي إليه هدايا من جملتها عشر بُزاة منها بازي أبلق لم يرى مثله⁶.

وقيل إن الخليفة العباسي "المعتضد بالله" (289هـ/902م) هو أول من تصيد بالعقاب من ملوك الموصل وأصحابها، ومنهم بدأ لعب العقاب، وقد لعب به المعتضد وكان به مغرمًا شديد الإرادة، وكان أيضاً يحب اللعب بالفهود، وكان يقتل الأسد بنفسه ولا

1 بازيار العزيز بالله الفاطمي، المصدر السابق، ص 41، 42.

2 الزيني، القاسم بن علي بن الحسين: القوانين السلطانية في الصيد، مخطوط بمكتبة الفاتح، إسطنبول، تحت رقم (3508)، ورقة 39 ظهر.

3 الزيني، المصدر السابق، ورقة 40 وجه وظهر.

4 الزيني، المصدر السابق، ورقة 41 وجه.

5 المصدر نفسه، ورقة 41 ظهر.

6 ابن الزبير، الرشيد: الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي (الكويت، 1959م) ص 39.

يشركه فيه أحد، ولم ير مثل مذهبه في الصيد، وكان مشهوراً بالفهود والعقبان¹، وكان يقول هما سبعا الضواري، وكان يباشرهما بنفسه². ولما تولى الخلافة توالى عليه الهدايا من البراءة يعقوب بن الليث الصفار فكان ضمن الهدايا خمسة عشر بازيًا، وفي السنة التالية ثلاثون بازيًا، ثم عشرون بازيًا في سنة لاحقة³، وهذا يدل على مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بهذه الهواية.

وأهدت ملكة الإفرنجية برتا بنت الأوتاري للخليفة العباسي المكتفي بالله (295هـ/908م) جملة هدايا من بينها سبع براءة وسبع صقور⁴.

واهتم الخلفاء الفاطميون في مصر بضم البيرزة، فيكفي التدليل على أنهم جعلوه علمًا يُدرس، له قواعده وأصوله، وصنفت فيه العديد من الكتب والرسائل لعل من أهمها كتاب "البيرزة" لمؤلفه الحسن بن الحسين وهو وزير وباربار الخليفة "العزیز بالله الفاطمي" (344/386هـ)، وكان للخليفة "الحافظ لدين الله" (467/544هـ) جوارح كثيرة من البراءة والصقور والشواهي البحرية، وقد روى أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار: "ورأيت الصيد في مصر، وكان للحافظ لدين الله عبد المجيد أبي ميمون رحمه الله جوارح كثيرة من البراءة والصقور والشواهي البحرية، فكان لهم زمام يخرج بهم في الجمعة يومين وأكثرهم رجالة على أيديهم الجوارح، فكانت أركب يوم خروجهم إلى الصيد لأتفرج بنظر صيدهم"⁵. وممن اشتهر باقتناء البراءة والصيد بها في العصر الفاطمي؛ الوزير "الأفضل بن بدر الجمالي"⁶.

وفي بلاد المغرب والأندلس؛ اهتم الملوك والأمراء أيضاً بالصيد بوساطة الجوارح، وأطلقوا عليه اسم البيرزة، كما أطلقوا على حارس هذه الطيور ومدربها اسم البيراز. ويقال إن الأمير الأغلب "محمد الثاني" (250-261هـ/ 864-875م) كان يُدعى أبا الغرائيق لكثرة

1 عبد الرحمن الباشا، المرجع السابق، ص 52.

2 ابن منكي، المصدر السابق، ص 119.

3 ابن الزبير، المصدر السابق، ص 40، 41.

4 ابن الزبير، المصدر السابق، ص 49.

5 ابن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد الشيزري: كتاب الاعتبار، حرره: فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، دت)، ص 193.

6 سعد ماهر، المرجع السابق، ص 98، 99.

صيده لها، وقد أنفق ما في بيت المال في سبيل لهوه المفضل وهو الصيد واللعب¹. وكان من الوسائل المفضلة في الصيد عند الخلفاء الأمويين في بلاد الأندلس، الصيد بالصقور "البزاة" ولأجل هذا فقد اعتنوا فيها كثيراً. وخصصوا أراض شاسعة لتربيتها والعناية بها، مثل جزيرة "يابسة"، والمناطق الجبلية في "أشبونة"².

وفي العصر المملوكي ثابر السلاطين في مصر والشام على الاهتمام بالبيزرة، حتى جعلوا وظيفة البازيار من الوظائف الكبرى في الدولة التي يتولاها كبار الأمراء، ومن هذه الوظائف أمير آخور كبير يشغلها أمير من مُقدمي المعلن الذي يتولى الإشراف على جميع الحيوانات بقصر السلطان بالقلعة، ويوجد تحت أمر الأمير آخور أمراء متخصصون بطيور الصيد فقط، وقد عرفوا باسم "أمير شكار"، وهو مركّب من لفظين: أحدهما عربيّ وهو أمير والثاني فارسيّ وهو شكار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهملة في الآخر، ومعناه الصيد فيكون المراد «أمير الصيد»³. وهي وظيفة عُرفت في العصر العباسي وشاعت عند السلاجقة وانتقلت إلى المغول والمماليك، ويشغل هذه الوظيفة في العصر المملوكي أمير ترتيبه الثاني والعشرون بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان، وكان يشغلها أمير عشرة. وكانت مهمة أمير شكار هي الإشراف على جوارح الطير وغيرها من الصيود السلطانية والاهتمام بها وتنظيم كل ما يخص هواية الصيد، ولم تكن وظيفة أمير شكار خاصة بالسلطان فحسب؛ بل كان لكثير من أمراء المماليك أمير شكار، مما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام وإقبال السلاطين والأمراء وعلية القوم في العصر المملوكي على رياضة البيزرة. كما كان "البازدار" موظفًا من أرباب الخدم، مكلف بحمل البزاة وغيرها من طيور الصيد على يده عند الخروج للصيد. وقد عُرفت وظيفة البازدار منذ عصر السلاجقة وانتقلت منهم إلى الأتابكة والأيوبيين، ثم صارت لها نظمها وتقاليدها في العصر المملوكي. وهناك أيضًا وظيفة "خوندا" وهي من أرباب الوظائف والحواشي والخدم في الدولة المملوكية، وكانت وظيفته الاهتمام

¹ ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت، 1983م) 1/114.

² الخلف، سالم بن عبد الله: نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة، 1424هـ) 283/1.

³ الفلقشندي، المصدر السابق، 433/5، 434.

بخدمة طيور الصيد، فيحملها إلى مواضع تعليم الجوارح. كما وجدت في العصر المملوكي وظيفة "كاشف الطير"، بمعنى المفتش أو الفاحص لطيور الصيد والقيام برعايتها وخدمتها¹. ومما رواه أسامة بن منقذ في هذا الشأن، وهو أيضًا كان يمارس الصيد بالبنزلة والصقور، حيث يقول: "وقد شاهدت صيد ملك الأمير أتابك زنكي رحمه الله، وكان له جوارح كثيرة، فرأيته ونحن نسير على الأنهار فيتقدم البازدارية بالبنزلة ترميها على الطيور الماء وتدق الطبول كجاري العادة فتصيد منها ما تصيد وتخطئ ما تخطئ وورائهم الشواهي الكوهية على أيدي البازدارية. فإذا اصطادت البنزلة وأخطأت أرسلوا الشواهي الكوهية على الطيور وقد أبعدت فتلحق وتصيد، وترسل على الحجل في طلوعها في سفح الجبل فتصيد، فإنها من سرعة الطيران على صفة عجيبة"².

أهم مؤلفات وإسهامات المسلمين في علم البيزرة: يكاد الصيد بالطيور الجارحة كالبازي والصقر والشاهين وغيرها أن يكون من أكثر الظواهر الحضارية تغلغلًا في حياة العرب والمسلمين على مر الزمن؛ سواء ذلك في الشعر والرسم والأمثال والقصص الشعبي، ولشدة تعلق الناس على مختلف المستويات بهذا النوع من الصيد تطور من مجرد (هواية) ترضي طلاب الرياضة والمتعة إلى علم ذي قواعد وأصول تتناول كيفية تدريب الطيور في الإرسال والدعاء، وكيفية تغذيتها ومراعاتها في فترة القرينة، وعلاجها إذا ألمَّ بها مَرَضٌ في أي جزء من أجزاء الجسم، وغدا لهذا العلم الذي يسمى (البيزرة) مصطلحاته الخاصة به، وخبرائه وعلمائه الذين يعرفون كل ما يهمهم في هذا الميدان على المستويين النظري والعلمي³.

وإذا كان البيزنطيون هم أول من أَلَفَ الرسائل في علم البيزرة؛ فإن العرب والمسلمين قد أضافوا إليه الكثير؛ بل إنهم جعلوه علمًا يُدرس كالطب للإنسان والبيطرة للحيوان⁴. إذن فعلم معرفة الطيور الجارحة من حيث صحتها ومرضها، ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد كان معروفًا عند المسلمين باسم (البيزرة). وتكاد تتفق المصادر على أن

1 سعاد ماهر، المرجع السابق، 100، 101.

2 ابن منقذ، المصدر السابق، ص 192.

3 السرجاني، راغب: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ (القاهرة، 2009م) ص 140.

4 سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 96.

كلمة (البيزرة) مأخوذة من اسم الباز أو البازي، وهو نوع من الصقور، ولعل الاختصار في إطلاق اسم البازي على هذا العلم دون غيره، يرجع إلى كونه أشهر طيور الصيد وأمهريها في الإمساك بالفريسة¹، وقد وصفه أبو عبد الله القزويني في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" بأنه: "أشد الجوارح تكبراً وأضيقها خلقاً يوجد بأرض الترك"².

أما "البيزار" فهو الذي يقوم بحرفة البيزرة³، والذي يدرب جوارح الطير على الصيد، وأصل هذه الكلمة فارسي أخذ من كلمة (البَازِيار) أو (الباز دار)، وهي تعني القائم بأمر البازي، أو الحامل له في الصيد⁴.

أما إسهامات علماء المسلمين في هذا العلم، فكانت كثيرة ومتنوعة، كل منهم قد عني بهذا العلم من نواحٍ متعددة؛ فمنهم من عني بالجانب اللغوي مثل كتاب "الطير" للسجستاني، ومنهم من تناول علم البيزرة العام، مثل كتاب "الكافي في البيزرة"، لعبد الرحمن بن محمد البلدي⁵، وكتاب "الجمهرة في البيزرة" لعيسى بن علي بن حسان الأزدي، موجود بمكتبة الإسكوريال مصنف ثانٍ (903)، وكتاب "الصيد والقنص" مؤلفه كان معاصراً وصديقاً للصولي توجد منه نسخة محفوظة بطهران تحت رقم (294/2)⁶.

وإن أول المصادر العربية التي تخصصت في هذا المجال، وكان له إسهام واضح في هذا العلم، نجد "الغطريف بن قدامة الغساني" في كتابه "ضواري الطير" الذي عني فيه بطب الطيور الجارحة؛ فقد سجّل فيه مجموعة من الملاحظات الدقيقة التي تدل على عمق معرفته بهذا العلم⁷، وطول خبرته في هذا المجال، منها قوله عن ديدان الحوصلة: "إذا رأيت الطائر قد ألقى ريمجه فكان له الدود، فاعلم أن في حوصلته دوداً"⁸.

وكذلك قوله عن الديدان المعوية: "إذا رأيت الطير قد ورم ما فوق كتفيه، فاعلم أن

1 راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 140.

2 القزويني: المصدر السابق، ص 337.

3 إبراهيم أنيس: المرجع السابق، ص 49.

4 راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 140-141.

5 المرجع نفسه، ص 141-142.

6 كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب وآخر، دار المعارف (القاهرة، دت) 329/4.

7 راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 146.

8 المرجع نفسه، ص 147.

في بطنه ديداناً عراضاً مثل حب القرع (الديدان الشريطية) التي تكون في الصبيان"¹. وهذا يدل على أن للغطريف معرفة بالطب البشري، إضافة إلى خبرته في طب الطيور. والدليل الآخر قوله: "أن ترى الطير ينتف ريش مَرَّاقِه، أو ينتف ريش فخذه، فذلك يدل على العراض، أمثال دود الخل يعرض للصبيان في بطنه"².

وهذه الملاحظات القيمة من قبل الغطريف تدل على استخدام المسلمين للتجربة والاستقراء ثم التوصل إلى أفضل النتائج في المجالات العملية والتطبيقية؛ وأما تدرج المسلمين من الاستمتاع بالبيزرة باعتبارها مجرد هواية في أول الأمر، ثم وضع القواعد والأصول المنهجية لتلك الهواية ثم الارتقاء بها حتى جعلوها علماً متفرداً، فكل ذلك مما يدل على ابتكار المسلمين لعلم البيزرة، وأسبقيتهم قبل غيرهم من الأمم والشعوب الأخرى في هذا العلم؛ لذلك وجدنا أن عدداً من الكتب التراثية المعنية بعلم البيزرة قد تُرجم في عصر النهضة الأوروبية الحديثة إلى اللغة اللاتينية، ثم انتشرت هذه الترجمات بعد ذلك في مختلف بلدان أوروبا، وانتشرت معها رياضة الصيد بواسطة الصقر³.

ومن العلماء الذين لهم إسهامات في هذا العلم: أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب، المعروف باسم كشاجم المتوفى بعد سنة (358هـ/968م) حيث يشرح في كتابه المعنون بـ "المصايد والمطارد" عن الأمراض التي تصيب الجوارح، وعلامة صحتها وإمارات المرض الذي يعترها، فيقول عن كيفية معرفة صحة الطائر: "أن ترى العظمين اللذين عند الفخذين مستويين مضلين غير مختلفين، والعرقين اللذين في أصل الجناحين يضربان أبدأ وتراه يحرك ذنبه،... إلخ"⁴. وفي هذا النص دليل على معرفة المسلمين بتشخيص المرض عن طريق جس النبض لدى الطيور.

أما عن إمارات المرض فيقول: "أن يغمّ الجراح عينه فيسيل منها الماء، فيعلم أن قد وقع فيها قذى، وتَشَقَّقُ رجلاه وتَرْمُ كَفَّهُ فيبين ريشه، وحرق لهاته وانفكاك أصابعه، فإن

1 نفس المرجع والصفحة.

2 نفس المرجع والصفحة.

3 راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 147.

4 كشاجم، المصدر السابق، ص 115.

رأيته يرفع رجلاً ويضع أخرى نافشاً ريشه فاعلم أن به برداً¹.
ويقول كشاجم: "وتشقق رجله وسيل الماء الأصفر منهما يدل على البواسير فيهما،
وارتعاذه إذا استدرته من غير ثبات على الكندرة يدل على غلظ الأمر في النقرس، وتشبيك
مخالبه وسقوطه على جؤجئه وامتناعه من طعمه يدل على الديدان العراض في بطنه"².
وتكلم عن الأمراض الكثيرة التي تصيب الجراح منها التخمة ووجع الكبد واحتباس
الريح والقمل وعلامات المرض في عينيه وصفائهما وغيرها، وبين طرق علاج هذه الأمراض،
والمواد والأعشاب التي تستخدم في دوائه، نذكر منها على سبيل المثال القرنفل والكافور
والزنجبيل والدارصيني المسحوق وغيره³.
ونجد "بازيار العزيز بالله الفاطمي" - ويُعتقد أن اسمه أبو عبدالله الحسن بن الحسين
المتوفى في القرن الرابع الهجري- في كتابه: "البيزرة"، قد قسم كتابه إلى عدد متنوع من
الفصول المتعلقة بجوارح الطير والسباع، إلا أن غالبية صفحات الكتاب تدور حول البيزرة
وجوارح الطير، من حيث أسمائها وصفاتها وأمراضها وطرق معالجتها، ثم طرق تدريبها
والاستفادة منها بأقصى ما يمكن⁴.
وأما من ذاع صيته في هذا الشأن، نجد عبدالرحمن البلدي، من القرن السادس
الهجري، وكتابه: "الكافي في البيزرة"، وقد أوضح فيه الأسس المنهجية في هذا العلم، حيث
تناول في الكتاب فصل عن أنواع الجوارح المستخدمة في الصيد، وشرح طبائع الجوارح
الضواري وأمزجتها وامتحانها عند ابتياعها، وتكلم عن أسباب أمراضها وعلامات كل مرض،
وصفة مداواتها وعلاج أمراضها وتدريب أدويتها، وكان له فصل في تدريب قرنصتها وعلامات موتها
وهلاكها، والملاحظ على الكتاب أنه يركز في أغلبه على طرق تدريب الصقرو وترويضه وإضماره
للصيد⁵.
وهناك كتاب آخر بعنوان: "كتاب الجوارح وعلوم البزرة" لمؤلفه: الفيلسوف أبي بكر

1 كشاجم، المصدر السابق، ص 115.

2 كشاجم، المصدر السابق، ص 116.

3 كشاجم، المصدر السابق، ص 116، 117، 118، 119.

4 انظر، بازيار العزيز بالله الفاطمي، كتاب البيزرة، ص 59 وما بعدها.

5 البلدي، المصدر السابق، ص 53، وما بعدها.

بن يوسف بن أبي بكر بن حسن بن محمد القاسمي القرشي من القرن الثامن الهجري، وهو كتاب تكمن أهميته في مضمونه العلمي والتاريخي، حيث عالج فيه المؤلف أمراض الجوارح من الطير بطرق علمية بحتة مستنبطة من علوم الطب البشري التي برع فيها المسلمون في ذلك الوقت، فالمؤلف فضلاً عن العلاجات الدوائية استخدم العلاج بالكي، إلى جانب الجراحة، ومن أهمها ما شرحه عن عمليات ترميم الجلد بالتطعيم، وهي من أهم العمليات التجميلية والترميمية في الجراحة التي تطبق على البشر في العصر الحديث. ونقل عنه هذا النص الذي كتبه في كتابه حيث يقول: "وإذا كان في الطير جرح من طير مثله أو من طير قد اصطاده؛ فينبغي أن ينظر إلى الجرح، فإن كان قد عرق في بدن الطير فاليعمد إلى إبرة محدودة الجوانب غير مدورة وخيط من الصوف الدقيق ويخيط ذلك الجرح، لاسيما إذا كان الجرح في حوصلة الطير أو في صدره أو بطنه...، فإذا كان جلد الطير ينقص عن الخياطة ولا يلتقي طرفاه، فيأخذ طير فيؤذج ويؤخذ من جلد الذي يشبه موضع الجرح فيؤشد به فم الجرح ويوصل بجلد الطير الناقص عن الالتزاق ويخيط على الجانبين على الخياطتين"¹. ومن خلال هذا النص يتبين جلياً مدى تقدم المسلمين في مجال الجراحة التجميلية، ليس في مجال البشر فقط، بل وحتى الحيوانات والطيور. جاء الكتاب شاملاً في علم البيزرة حيث تناول في فصول منه تاريخ البيزرة قديماً وأول من درها، وفي فصول أخرى تكلم عن طرق معرفة الأمراض التي تصيب الجوارح وطرق معالجتها بالمواد الطبية المختلفة.

وفي هذا المجال برز العالم المصري محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف باسم الوطواط، الذي عاش خلال القرن الثالث الهجري، وتوفي في مطلع القرن الرابع الهجري، حيث قام بتأليف كتابه الموسوم بـ"القانون الواضح في علم البيزرة"، وهو كتاب يتألف من مقالتين، وتتألف المقالة الأولى من إثنان وخمسون باباً، والمقالة الثانية تتألف من ثلاث وستون باباً. المقالة الأولى مكرسة للمعلومات العامة عن الطيور الجارحة، وبنيتها التشريحية (اعتماداً على علم الأمراض الخلطية لجالينوس)، وخصائصها الجسدية. في حين تصف

1 القاسمي، أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر بن حسن بن محمد القرشي: كتاب الجوارح وعلوم البيزرة، مخطوط مصور ومنشور على موقع المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (2831)، استرجع بتاريخ 4-5-2021م، الرابط:

<https://archivesetmanuscripts.bnf.fr/ark:/12148/cc307475>. ورقة 102 ظهر، ورقة 103 وجه.

المقالة الثانية أمراض معينة وأعراضها وطرق علاجها¹.

أدوات الببيرة:

كُنْدَرَةُ البَازِي: وهو مجثم يهيا له من خشبٍ أو مَدَرٍ، وهو دخيل². وذكرها أبو منصور في كتابه "تهذيب اللغة" بشكل مختلف حيث يقول: كُنْدَدَةُ الْبَازِي: مَجْثَمٌ يَهْيَأُ لَهُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ مَدَرٍ، وَهُوَ دَخِيلٌ، لَيْسَ بَعْرِي، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَلْتَقِي فِي كَلِمَةِ عَرَبِيَّةٍ حُرْفَانِ مِثْلَانِ فِي حَشْوِ الْكَلِمَةِ إِلَّا بِفَصْلٍ لَازِمٍ كَالْعَقَنْقَلِ، وَالْحَفَيْفِدِ وَنَحْوِهِ³. والعرب يسمونها: مَرَبَأَةُ الْبَازِي: الْمَكَانُ يَقِفُ عَلَيْهِ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ *** وَكُلُّ بِمَرَبَأَةٍ مُقْتَفِرٍ⁴.

البُرْفُوعُ: وهو القلنسوة التي توضع على رأس الصقر، وتمنعه من الرؤية حتى يهدأ ويستقر⁵.
الْجَلَّاجِل: واشتهرت سجستان بصناعتها⁶. وَالْجُلْجُلُ مَا يُعَلَّقُ يُغْنِي الدَّابَّةَ أَوْ بِرَجُلِ الْبَازِي (وَمِنْهُ) وَجَدَ بَازِيًّا فِي رِجْلَيْهِ سَيْرًا أَوْ جَلَّاجِلًا⁷.

الْخِتَاعُ: وهو لباس من جلد تُغَطَّى به اليد وقاية لها من مخالب البازي وغيره⁸.
الْقَفَّازُ: ذكره ابن سيده في كتاب المخصص ضمن آلات الصيد: وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدِّسْتَبَانُ الْكَيْسُ مِنَ الْأَدَمِ الَّذِي يَجْعَلُهُ الرَّجُلُ عَلَى يَدِهِ تَحْتَ رِجْلِي الصَّقْرِ⁹. وقيل أن "داد بن كسرى" هو أول من صنع "القفاز" للباز، وأول من سن ركوب الرهاويل للصيد بالبازي، وأول من

1 الطوطا، محمد بن إبراهيم بن يحيى: القانون الواضح في علم الببيرة، مخطوط مصور ومنشور على موقع مكتبة قطر الوطنية، تحت رقم (Or-15639)، استرجع بتاريخ: 10-5-2021م، الرابط: https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100028204003.0x000001. ورقة 22 ظهر، 23 وجه، وما بعدها.

2 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د.ت) 429/5.

3 أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 2001م) 233/10.

4 أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت، 1979م) 484/2.

5 ابن منكلي، المصدر السابق، ص 114.

6 النويري، المصدر السابق، 366/1.

7 المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي: المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي (دم، د.ت) ص 88.

8 ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف (القاهرة، د.ت) 1100/2.

9 ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي: كتاب المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1996م) 331/2.

أظهر الطبل للبازي، وأول من اختار "الدستبان" واخترعه، وأول من أدب الباзи للإجابة، وأول من حمل الباзи على الفرس ورفع قدره عن أن يُحمل على يد رجل¹.
القَيْدُ أو السِّبَاق²: وهو السَّيْرُ الَّذِي يوضع فِي رِجْلِي الصَّخْرِ قد جَمَعَ بَيْنَهُمَا³. والسِّبَاقَانِ فِي رِجْلِ الطَّائِرِ الْجَارِحِ قِيدَاهُ من سير أو خيط، وَسَبَّقْتُ الْبَازِي إِذَا جعلت السِّبَاقَانِ فِي رِجْلَيْهِ⁴.
الفَقَّاعَة: وهي مَصِيدَة لِلطَّيْرِ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ لَا أَحْسَمُهَا عَرَبِيَّةٌ⁵. وهي شيء يُتَّخَذُ من جريد النَّخْلِ⁶ ثُمَّ يُغْدَفُ بِهِ عَلَى الطَّيْرِ⁷.
الرَّامِقُ والرَّامِج: أَي المُلَوَّاح الَّذِي تُصَادُ بِهِ الْبَزَاءُ ونحوها، حيث يوكأ ببومة فيشد برجلها شيء أسود وتخطأ عيناها، ويشد في ساقها خيط طويل، فإذا وقع الباзи عليها أخذه الصياد من قترته⁸.
المُرْزَعَة: اللَّحْمَةُ التي يُضَرَى بِهَا الْبَازِي، وهي الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ⁹.
الخاتمة: من خلال دراستي لموضوع علم البيزرة عند المسلمين؛ تبين لي أن هذا العلم قد حظي باهتمام كبير من قبل المسلمين حيث ساهموا في تطويره بصورة علمية بحثية وأخضعوه لمنهج التجربة والاستقراء، وأصبح في أواخر العصر الإسلامي علماً قائماً بذاته.
وقد مر هذا العلم بعدة مراحل تطويرية ناجحة على يد المسلمين، بعد أن كان مجرد هواية أو حرفة لكسب الرزق، وأصبح علماً جديداً يتفرع من علوم الطب البيطري الذي برع فيه المسلمون بشكل كبير.

1 ابن منكلي، المصدر السابق، ص 116، 117.
2 الفراهيدي، كتاب العين، 85/5. كذلك الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت، 1987م) 2215/6.
3 نفس المصدر والجزء والصفحة.
4 أبو منصور، المصدر السابق، 318/8.
5 نفس المصدر والجزء والصفحة.
6 اليميني، نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت، 1999م) 5585/8.
7 ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، 1987م) 937/2. كذلك أبو منصور، تهذيب اللغة، 125/9.
8 الفراهيدي، المصدر السابق، 161/5.
9 الزَّيْنَبِي، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّزَّاق الحسبي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (الكويت، 1965م) 198/22.

وتتبع في هذه الدراسة المراحل التي مر بها هذا العلم، حيث كان للأمم السابقة معرفة بعلم البيزرة كال يونان والمصريون والفرس والصينيون وغيرهم، وخاصة ممن كانوا يجاورون العرب مثل الفرس والرومان، وقد عرف عنهم العرب هذا العلم وطوره في صورته العلمية التجريبية في عصر الإسلام، ثم كانت لي وقفة على أنواع الطيور الجارحة ومواصفاتها، وكذلك اهتمام الخلفاء المسلمين بهذه الرياضة التي كانت من أهم رياضات الترفيه والفروسية عندهم، ثم انتقلت إلى أهم المؤلفات والإسهامات العلمية التي ظهرت في العصر الإسلامي، وكيف تحول هذا النوع من الهوايات إلى علم تطبيقي يدخل ضمن العلوم الطبية البيطرية.

وفي ضوء ما احتوته الدراسة من معلومات عن موضوع البيزرة، فقد توصلت إلى عدة نتائج وهي كما يلي:

- 1- لقد حقق العلماء المسلمون إنجازات وإسهامات عظيمة في مجال الطب البيطري بشكل عام وطب الطيور بشكل خاص، حيث أخضعوا هذا العلم للتجربة والتطبيق.
- 2- قام علماء البيزرة المسلمون بتأليف المصنفات العلمية الكثيرة في هذا المجال، حيث وصفوا فيها العديد من الأمراض التي تصيب الطيور الجارحة وقدموا طرق علاجها ومداواتها بالأعشاب والمواد الطبية الأخرى، وبهذا يمكن القول أنهم قد وضعوا أول المبادئ لعلم الصيدلة البيطرية.
- 3- كان المسلمون أول من أجرى العمليات الجراحية التجميلية على الطيور، وهذا ناتج عن معرفتهم العميقة بطب الجراحة التجميلية للإنسان.
- 4- تناولت أغلب كتب البيزرة أنجع الطرق في تربية الطيور الجارحة وقرنتها وتدريبها على الصيد، وشرحوا كيفية التعامل مع هذه الجوارح بأساليب سيكولوجية نفسية، وبهذا نستنتج أنهم أول من عرف علم نفس الحيوان والطيور.
- 5- أدى اهتمام المسلمين بهذا العلم إلى ظهور المصنفات المختلفة في هذا المجال، حيث انتشرت كتب اللغويات والأشعار والأدب في هذا المجال.
- 6- إن اهتمام المسلمين بالبيزرة أدى إلى اختراع العديد من الأدوات التي استخدمت في العناية بالجوارح وتدريبها.

توصيات الباحث: يبقى جانب آخر من علم البيزرة لم أعطه حقه من الدراسة؛ ألا وهو موضوع الطب النفسي للطيور الجارحة عند المسلمين، وأوصي الباحثين من بعد بدراسته وتبسيط الضوء عليه.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المخطوطات

الزيتي، القاسم بن علي بن الحسين (القرن السادس الهجري): القوانين السلطانية في الصيد، مخطوط بمكتبة الفاتح، إسطنبول، تحت رقم (3508).

القاسمي، أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر بن حسن بن محمد القرشي (القرن الثامن الهجري): كتاب الجوارح وعلوم البزرة، مخطوط مصور ومنشور على موقع المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (2831).

الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى (م: 718هـ/ 1318م): القانون الواضح في علم البيزرة، مخطوط مصور ومنشور على موقع مكتبة قطر الوطنية، تحت رقم (Or-15639).

ثانياً: المصادر

*القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (م: 852هـ/ 1448م): المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب (بيروت، 1419هـ).

ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري (م: 749هـ/ 1348م): إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي (القاهرة، د.ت).

ابن الزبير، الرشيد (القرن الخامس الهجري): الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي (الكويت، 1959م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (م: 241هـ/ 855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة (بيروت، 2001م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (م: 808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، 1988م).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (م: 321هـ/ 933م): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، 1987م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (م: 458هـ/ 1066م): كتاب المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1996م).

ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (م: 695هـ/ 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت، 1983م).

ابن منظور، محمد بن مكرم (م: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف (القاهرة، د.ت).

ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد الشيزري (م: 584هـ/ 1188م): كتاب الاعتبار، حرره: فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، د.ت).

- ابن منكلي، جلال الدين، محمد بن محمود الفاهري (م: 784هـ/1382م): أنس الملا بوحش الفلا، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار البشير (عمان، 1413هـ).
- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (م: 395هـ/1004م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت، 1979م).
- أبو حيان التوحيدى، علي بن محمد بن العباس (م: نحو 414هـ/1023م): البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر (بيروت، 1988م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي (م: 745هـ/1344م): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر (بيروت، 1420هـ).
- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (م: 370هـ/981م): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 2001م).
- بازنار العزيز بالله الفاطمي، أبي عبد الله الحسن بن الحسين (القرن الرابع الهجري): كتاب البيزرة، تحقيق: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق، د.ت).
- البلدي، عبد الرحمن بن محمد (القرن السادس الهجري): كتاب الكافي في البيزرة، تحقيق: إحسان عباس وعبد الحفيظ منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1983م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي أبو عثمان (م: 255هـ/868م): كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1424هـ).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (م: 393هـ/1003م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت، 1987م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (م: 1067هـ/1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (م: 808م/1405م): حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر (دمشق، 2005م).
- الزبيدي، تقي الدين أبي العباس حمزة بن بن عبد الله (م: 629هـ): انتهاز الفرص في الصيد والقتل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع (صنعاء، 1985م).
- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (م: 968هـ/1561م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (م: 170هـ/786م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د.ت).
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (م: 821هـ/1418م): صُبْح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (م: 358هـ/970م): المصايد والمطاردة، تحقيق: محمد أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة (بغداد، د.ت).
- المُطَرِّزِي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي (م: 610هـ/1213م): المُغَرَّب في ترتيب المُعَرَّب، دار الكتاب العربي (دم، د.ت).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري (م: 733هـ/1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 1423هـ).

الواحد، أبو الحسن علي بن أحمد بن الشافعي (م: 468هـ/1076م): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية (دمشق، بيروت، 1415هـ).
اليمني، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (م: 573هـ/1178م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت، 1999م).

ثالثاً: المراجع

أنيس، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة، 2004م).
الباشا، عبد الرحمن رأفت: الصيد عن العرب، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1978م).
بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب وآخر، دار المعارف (القاهرة، دت).
الخلف، سالم بن عبد الله: نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة، 1424هـ).

السرجاني، راغب: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ (القاهرة، 2009م).
شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب: مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت، 1913م).

مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1969م).

رابعاً: المجلات والدوريات

الشبيهي، محمد رضا: البيزرة وكتاب فيها، مجلة المقتبس، المجلد الثامن، الجزء الثاني عشر، العدد (96)، (دمشق، 1913م).

ماهر، سعاد: البيزرة في التاريخ والأثار، دورية الدارة، مجلة فصلية محكمة تصدر عن دار الملك عبد العزيز، السنة الثالثة، العدد 1 (السعودية، ربيع الأول 1397هـ، فبراير 1977م).

الهدلق، إبراهيم بن عبد الرحمن: البيزرة عند العرب، مجلة الفيصل، تصدر شهرياً، العدد (276) (الرياض، 1420هـ/1999م).

الويس، كامل طه: رياضة الصيد والقنص في العصر العباسي، مجلة التربية الرياضية، تصدر عن كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث (بغداد، 2002).

خامساً: الإنترنت والمواقع العلمية

البابا، محمد زهير، البيزرة، مقال منشور على موقع الموسوعة العربية، استرجع بتاريخ 18-4-2021م، من الرابط التالي:
<http://arab-ency.com.sy/detail/1543>

الملا، يوسف: الفنون الإسلامية، رياضة البيزرة والصيد بالصقور، مقال منشور على جريدة أخبار الخليج، جريدة يومية تصدر في البحرين، العدد 15700، 18 مارس 2021م/4 شعبان 1442هـ، استرجع بتاريخ 26.3.2021م، من الرابط:
<http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1113560>

مقال منشور استرجع بتاريخ 02-4-2021م، من الرابط التالي:

<https://www.falconryheritage.org/uploads/itemUploads/3993/Falconry-Greece->

الموسوعة العربية: استرجع من الرابط التالي: البيزرة/ <http://www.arab-ency.com>